مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد: (18)	العدد: (03)	السنة: 2026	صفحات المقال: 432–442	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

قصص المرأة في الأمثال الشعبية

Women's stories in popular proverbs

ليلى مزواغ

جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر

leila.mezouag@univ-mosta.dz

سعاد نكّاع

جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر

souad.nekkaa@univ-mosta.dz

تاريخ الإرسال: 2025/04/20 تاريخ القبول: 2026/09/29 تاريخ النشر: 2026/09/30

المؤلف المراسل: سعاد نكّاع، souad.nekkaa@univ-mosta.dz

ملخص:

تناولت الأمثال الشعبية المرأة بكثرة في مختلف الميادين، الزواج، الأسرة، الصداقة ، الخيانة، نقص العقل، سوء تدبرها للأمور، وفي سياقات أخرى تتحدث عن صبرها وحكمتها وأخلاقها، ومساندتها للرجل، وهذا مفاده أنّ النّظرة للمرأة طبقا لما ورد في هذه الأمثال تقع ضمن ثنائية درامية متضادة. هذه النظرة في تسلسلها شكلت قصة متكاملة؛ قصة مجتمع بطلته المرأة. وأحداثها تتلخص مع كل مثل شعبي قيل عنها. فما هي هذه القصص التي ارتبطت بها من خلال الأمثال الشعبية؟

ومن عتبة هذا السؤال تمت متابعة أحداث هذه القصة كاملة فارتأينا أن نتناول بالدراسة مجموعة من الأمثال الشعبية الجزائرية وتحليل مضمونها. لنصل في الأخير إلى أن كل مثل هو عبارة عن قصة مصغرة ذات بعد واقعي، وأن للمرأة مكانة هامة في أسرتها ولدى أهلها وزوجها. ولكنها تبقى مكانتها مرتبطة دائما بنظرة المجتمع العربي لها.

الكلمات المفتاحية:

الأمثال؛ الرجل؛ الشعبية؛ القصة؛ المرأة.

Abstract:

Popular proverbs frequently address women in various spheres: marriage, family, friendship, betrayal, perceived lack of intelligence, and poor judgment. In other contexts, they speak of her patience, wisdom, virtue, and support for men.

This suggests that she is viewed through a dramatic, contrasting lens, and this perspective, in its sequence, forms a complete narrative—the story of a society with women as its protagonists, its events summarized in each proverb. So, what are these stories associated with women through popular proverbs?

To fully explore this story, we decided to examine a selection of proverbs and analyze their meaning. Ultimately, we concluded that each proverb is a miniature story with a realistic dimension

Keywords:

Prover; woman; story; man.

.

المجلد: (18) | العدد: (03) | السنة: 2026 | صفحات المقال: 432–442 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

1. مقدمة

تأتي الأمثال الشّعبيّة كمرآة صادقة تعكس ملامح الثّقافة المجتمعيّة، إذ تختزن في طيّاتها أنماط التّفكير لصور العلاقات الاجتماعيّة، وفي هذا الإطار تحضر المرأة بوصفها إحدى أكثر الشّخصيّات تمثيلا واستدعاء في الأمثال، فتقوم بعدة أدوار في هذه الحياة؛ فهي الأم والأخت والزّوجة. تحيط بها الأحكام والتّصورات الجاهزة، وفي ضوء هذا المعطى تطرح الإشكاليّات التّاليّة: كيف تتمحور المرأة كشخصيّة بطلة في الأمثال الشّعبيّة؟ وهل تسهم هذه الرؤى الّتي قدّمتها هذه الأمثال في تشكيل قصّة متكاملة عن حياتها ومعاناتها؟

يهدف هذا البحث إلى تفكيك البنيّة السّرديّة والرّمزيّة للأمثال الشّعبيّة الجزائريّة الّتي تتناول تيمة المرأة، وتسعى إلى الكشف عن أبعادها الدّلاليّة و السّوسيولوجيّة، وكيف أنها تلخص قصة المرأة في المجتمع؟

وعليه، وكما يقول **عبد العزيز بن عرفة** أنّ طبيعة البحث هي الّتي تفرض المنهج، فقد جاء بحثنا ممنهجا وفق أطر وإجراءات المقاربة الثّقافيّة التّداوليّة، وذلك من خلال الاستناد إلى تحليل نوعيّ لمجموعة مختارة من الأمثال الشّعبيّة الجزائريّة، سعيا لفهم الرّموز والمعاني المضمرة وراء هذه الأمثال.

2.تعريف المثل الشعبي

المثل الشعبي نوع من الأنواع الأدبية وهو عبارة عن حكم و نصائح وقيم موجهة للإنسانية عامة في مجالات وسياقات متنوعة، يحتاجها الإنسان كزاد له في الحياة لأنه "تعبير عن نتاج تجربة شعبية طويلة أدت إلى عبرة وحكمة. وهو أشبه ما يكون بالرواية الشعبية التي تقص قصة موجزة فتسهم في تكوين الشعب"[1] .

يتضمن المثل قصة ولكن صيغ حضورها مقتضب لا نكاد نلمح إلا شخصية واحدة أو اثنين والسارد مجهول، وهذا هو سر انتشاره لدى العديد من طبقات المجتمع، بل هو من أكثر الأنواع المحببة إلى القلوب. وهناك من يرى أن المثل عبارة عن موروث "أي هو جملة مفيدة متوارثة شفهيا من جيل إلى جيل[2]"، هنا إذن يصبح المثل الشعبي ميراثا أدبيا وأمانة السلف للخلق.

ومن الدارسين من ركز في تعريفه للمثل على البناء اللغوي أو الفني، لتكون الأمثال في نظره "أقوال مرصوصة قليلة اللفظ غزيرة المعاني فيها من السجع و الإيقاع والبلاغة والإيجاز والتشبيه ما يجعلها سلسة على اللسان لطيفة على الأذان تتسلل إلى نفس المتلقي فيبدي علامة الرضى والاقتناع..."[3]. هنا تكون لذة المثل في الأسماع وغنته على اللسان. لنصل في الأخير أن البعد الإقناعي أو الحجاجي في المثل آت أو نابع من القيمة الكلامية والحكم الحقيقية التي يتضمنها، أي البعد الواقعي الحقيقي، الذي تشترك فيه الإنسانية جمعاء، وكذلك تكمن حجاجيته في لغته المبنية على الانسجام والسجع و الإيقاع الساحر للأذن.

المجلد: (18)	العدد: (03)	السنة: 2026	صفحات المقال: 432–442	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

من هذه السمات الأسلوبية للمثل الشعبي تتجلى الخصائص المميزة له، فهو قول مميز لا يشابه الكلام العادي، ولكن يقوله كل إنسان عادي ومن هذه الميزات الفنية ما جاء في هذا النص: "... ويجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام :إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة، كما أن المثل جملة مفيدة دقيقة العبارة وغالبية الأمثال جمل موسيقية متجانسة الأوزان والكلمات سهلة الإلقاء والتناقل والحفظ لها إيقاع خاص[4]"، فتجانس الأوزان والكلمات يجعل المثل عالقا في الذهن وسهل الحفظ ومؤثرا في النفس.

إن هذه التراتبية من التصورات التنظيرية حول الأمثال الشعبية هي التي جعلت الكثير من الناس يستشهدون بالأمثال في كلامهم، لأنهم يرونها كنصائح لابد من اتباعها، ولأنها قول الأجداد وهو يسلم مسبقا بصحته وخلوه من الأخطاء، وغالبا ما يكون فيه حل للمشاكل التي ممكن أن تصادف الإنسان في مختلف سياقات الحياة. وبما أنه كلام السلف فالإنسان يحنُّ دائما إلى نصيحة الأجداد.

3. المـــرأة:

شكّل وجود المرأة علامة فارقة في الشعر العربي، فهي ملهمة الشاعر في بيدائه قديما، فكانت عنده الغزالة والضّبية والقمر والشّمس والأنيسة والحبيبة، فشبه شعرها بسواد الليل والعيون بالحباري ..... أي أنّها مصدر كل جمال، وحبيبة كل شاعر عاشق محب للحياة، وكأنّهم لم يروا فيها إلا الجانب الخارجي والشكل الفاتن لذلك جاءت بكثرة في قصائد الغزل بل في كل القصائد لأن الشاعر كان لا يبدأ قصيدته إلا بالغزل (المقدمة الغزلية الطللية) مما يدل على أنّ المرأة آنذاك كانت ذات مكانة وقيمة.

أما في الأمثال الشعبية فقد وردت المرأة " كجوهر " ونلحظ ذلك من خلال تعمق هذه الأمثال في حقيقة المرأة في الواقع الاجتماعي أو اليومي، فتكشف محاسنها وعيوبها وحذرت الرجل منها ومن كيدها، ونصحته بنوعية النساء الصالحات للزواج وبينت كذلك نقاط ضعف المرأة وقوتها.

4. قصص المرأة في الأمثال الشعبية

تتضمن الأمثال قصصا موجزة ذات مضامين متنوعة، قصصا واقعية تمس قضايا المجتمع. والمرأة هي أهم الشخصيات في هذه القصص، وكل مثل يلخص أو يعرض مشهدا من مشاهد هذه القصص وفي اجتماعها تتجلى القصة مكتملة. وفي هذا العنصر سنحاول لمّ شتات المقاطع السردية (الأمثال الشعبية) المتناثرة هنا وهناك في تراثنا الشعبي الجزائري والتي تبدو مثل فسيفساء تنتظر من يركب أجزاءها لتكتمل الصورة وتتضح القصة كاملة.

ولتكتمل المشاهد القصصية ويتضح مضمونها لابد من تحديد أهم الفصول وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا تبدأ فيه المرأة كبنت وسط أهلها أمها وأبيها، ثم تتجهز للخطوبة ثم كزوجة مع أهل زوجها وبعدها كأم وكمعلمة ومربية للأبناء. ولكل مرحلة من هذه المراحل تجندت أمثالٌ تخدم ذلك وتضبط علاقات المرأة بمن يحيط بها ورأيهم فيها. وكأن المرأة نموذج عالمي أو شخصية واحدة ثابتة لها عدة نسخ في المجتمع، في حين تختلف امرأة عن امرأة،

المجلد: (18) | العدد: (03) | السنة: 2026 | صفحات المقال: 432–442 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

ولكل أخلاقها وتربيتها وضميرها. وعلى الرغم من هذا المأخذ تظل الأمثال صائبة في حكمها وصالحة لكل زمان ومكان. لأنها تستخدم أسلوب النصح والتوعية والإرشاد ولا تقدم أحكاما قاطعة، لأنه (المثل) يضعنا أمام حالات سلوكية ويترك لك حرية تطبيق ما يناسبك منها. كما أن الأساليب التي توظفها الأمثال تلعب دورا في ترسيخها وتقبلها لدى الناس.

1.4.بداية القصة:

بدأ محكي المرأة في الأمثال الشعبية عندما كانت بنتا ، حيث قيل لأبيها :" – البنية بلية " وقالوا أيضا: "إلي عندو طفلة حياتو دفلة". وقالوا :

1- "إلي عندو البنات عندوا الهم يتراد

2- وأيضا عشت البنات لا عمرت ولا خلات"[5]

3- وبعض الآباء ردّوا على هؤلاء "إلي ما عندو البنات ما عرفوه باش مات"

4- أي أن البنات هنّ اللواتي يقمن بأعمال المترل عند الفرح أو القرح ويعتمد عليهم الأب في حياته وفي مماته للقيام بالواجب.

5- والبعض زادهم المثل هما وغما وفكروا في قتلها ووأدها وشجعتهم على ذلك آراء المجتمع فها هو المثل يقول:

6- "موت البنت سترة

7- وإلي ماتت بنتو من صفا نيتو

فموتها رحمة، ولأجل كل هذا يفكر كل من رُزِق بالبنت في تزويجها مهما كان سنُّها صغيرا لأن "البنت إما راجلها وإما قبرها" ولأن العاتق في الدار عار" لأن البنت "تجيب العار والمعيار والعدو لباب الدار"[6]. وتجنبا لكل هذا زوجت وهي في سن الطفولة.

هذا الأب يقسو على ابنته لأن تقاليد المجتمع تدعوا إلى ذلك التشدّد والقسوة. لكن يبقى الأب أحن شخص على البنت ، فحب البنت لأبيها شيء مميّز فهو السند والعزّ، والأمثال الشعبية لم يغب عنها ذلك قائلة: "عزّ البنت مع بوها وإذا غاب عيشتها تمرار[7]: هذا المثل يثبت أهمية وجود الأب في حياة البنت؛ فهو الذي يحن عليها في قسوته، ويحميها في غضبه، ويعزها ويلبي متطلباتها رغم فقره.

وبعد هذه الفترة تأتي مرحلة جميلة في حياة البنت وهي الخطوبة. وفي هذه المرحلة من حياة المرأة وضع الأهل والمجتمع في ذهن البنت أنها لا بدّ أن تتزوج ومصيرها إلى بيت زوجها. فتتجهز نفسيا وجسديا للزواج. ومرحلة الخطوبة قيل فيها أمثال هي في الأساس موجّهة إلى الزوج أو الخاطب لذلك على الفتاة أن تكون جاهزة وقادرة على تقبل التعليقات والملاحظات والعيوب. كما عليها أن تتسلح بالصّنعة والمهارة في الطبخ والأعمال

المترلية والنظافة ، وحسن النسب والأصالة والسترة والشرف . لأن في الأمثال يقال:" اخطب وراعي لقنوت أمها" أي إذا عزمت على خطبة فتاة أعرف أخلاق أمها أولا. وتكثر الأمثال في تشبيه البنت بأمها فيقال أيضا:

–أقلب القدرة على فمها تطلع البنت لأمها

–وأيضا لا يعجبك نوّار الدفلة في الواد داير الظلايل ولا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل[8].

–وفي المهارة والشطارة يقال: عروسة كل صبع بصنعة، أي أن هذه المرأة كثيرة المنافع والحرف[9].

أما بالنسبة لقرب العروس أو بعدها فهم يفضلون أحيانا المرأة القريبة أي من الأهل فيقولون:" زيتنا في بيتنا"[10].وأيضا يقال:" ملّس من طينك يسجى لك وطينك[11]" أي أهلك وأقاربك. وأحيانا أخرى نجدهم يفضلون البنت البعيدة كما في قولهم : " عليك بالسانية الغريبة والمرأة الغريبة"[12].و السانية معناها عين الماء، ويقال أيضا مثل يشابهه وهو:" اتزوج بالمرأة البعيدة واحرث الأرض القريبة"[13]

وبما أن الزواج أمر خطير وصعب كثرت الوصايا حوله. والأمثال الشعبية في هذا الموضوع تعتبر كوصايا ونصائح موجهة لهذا الرجل حتى يحسن الاختيار. ومن الأمثال نجد : " الزواج ليلة تدبيرته عام[14]" وإلي بغا الزواج يدّي بنت الزمان" [15]. أي أن الزواج لا بدّ من التجهيز له مسبقا نفسيا وماديا، بالرغم من أنه ليلة واحدة ولكنها مصيرية بالنسبة للرجل وللمرأة كذلك .

أما المثل الثاني **بنت الزمان** هي المرأة الصبورة المكافحة التي تجدها سندا في أي زمان. كما يحذرون من الزواج الذي يكون لأجل المال ومن أجل أهل العروس (النسب) لأنهما زائلان في قولهم : "إلى يتزوجها على مالها يموت فقير والى يتزوجها على جمالها يحبه ربي والنبي البشير[16]،" والمقصود بالجمال هنا أكيد جمال الروح والأخلاق والقلب إضافة إلى الجمال الخارجي. وفي السياق نفسه قالوا: "بنات الأصول خير من بنات المال والمحصول"[17]. أي على الرجل أن يطلب الجمال البدني والخلقي لها. والنصيحة الأخرى للرجل هو ألّا يغتر بالمرأة حتى يرى إلى أمها لأن البنت تشبه وتتبع أمها غالبا وهو ما سبق الإشارة إليه.

وفي الزواج أحيانا يتغير المسرود له من الرجل إلى المرأة فتُنصح هي كذلك كنصحها بستر جمالها :" دسي زينك لا ينشاف ودسي شينك لا ينعاف" أي أن المرأة المستقيمة تستر جسمها حتى لا تفتن الآخرين إنْ كانت جميلة وحتى لا تسيء لهم إنْ كانت قبيحة[18]". لا نستشعر في هذا النصح قربا ولا حبا، بل وكأنه تحذير أي يحذرونها من أن تفتن الآخرين وبالسترة سواء كانت جميلة أو قبيحة. وهي توصيات الوالدين ومنبعها ديننا الحنيف الداعي إلى سترة المرأة، وعدم إظهار مفاتنها لتكون ذات قيمة في مجتمعها ولدى زوجها.

وهنا عندما يعقد الأب العزم على تزويج ابنته وبعد اختيار الأهل لابنهم الزوجة التي في رأيهم هي الزوجة المثالية، تبدأ الحياة الصعبة، وتبدأ يوميات المرأة مع أهل جدد. والأمثال الشعبية هي الدليل على ذلك، فكل مثل يعكس أو يمثل قصة من قصص معاناة المرأة وتضحياتها.

المجلد: (18) | العدد: (03) | السنة: 2026 | صفحات المقال: 432–442 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

2.4.الأحداث:

نعم هي أحداث قصة حبكت وفق تسلسل واقعي عاشته المرأة ولا تزال تعيشه في الواقع الحقيقي على شكل صراعات.

1.2.4. الزوجة ≠ أم الزوج (العجوز):

تتمنى كل عجوز المرأة المثالية لابنها ورغم اختيارها هي للعروس إلا أنها تتعمد إظهار نقائصها فتشهر بها، وإذا صادفتهم في الأسرة أزمات ومشاكل يتطيرون بها والعكس ويقولون: "فلانة عرقوبتها ترتّح[19]" والعكس صحيح.

ومن أمثال العجائز: " الحنة في أظفارها و الخطار جابت أخبارها [20]" "البغل ما ينسى الصكة واليهودي ما يقصد مكة[21]". أي العيوب الموروثة مستحيل التخلص منها.

- وعن طبخها قالت "غير ازغلى والماء يغلى" أي الطعام الذي لا لحم فيه ولا دسم."[22]
- وفي جمالها تطعنها وتحط من قيمتها قائلة: " لو كان كنت زينة يا الأخمة* ما يعيفوك الصيادة[23]". وكأنها تقول لها أنت تدَّعين الجمال ولكنك لست جميلة.

ومن القضايا التي تثير الشجار بين العجوز والكنة الاقتصاد والتدبير. فالعجوز علمها الزمن كيف تقتصد في كل شيء وتوفر لزمن الحاجة، والإسراف أكثر شيء تمقته في الكنة. وخاصة الإسراف في الأكل وفي ذلك تقول:" كاين اللي عنده امرأة وكاين اللي عنده مشينة انتاع الحصاد؛ أي أن الرجل اثنان: رجل حظي بامرأة مدبرة مقتصدة تحسن التصرف في القليل فيصبح كأنه كثير، فيرقى المنزل ويتطور اقتصاديا، ورجل ثان مني بامرأة مبذرة متلفة لا تبقي على شيء مما يقع لها في البيت، حتى كأنها لآلة حصاد تلتهم كل شيء تلفيه في طريقها وتأتي عليه."[24] إذن المرأة الأولى فيها صلاح وخير لأسرتها ولزوجها أما الثانية فهي مبذرة مستهترة غير واعية. لذلك تذهب العجوز إلى نصحها بالتوفير والاقتصاد وحسن التسيير وعدم الإكثار من الطعام حتى لا يُرمى قائلة لها: "البركة في القليل"[25]. وبنفس النبرة تقول لها معلمة وناصحة:" اللي ما رقع ما لبس أي الذي لا يرقع فتق لباسه، ولا يرقع ما تفتق منه إما عرضا وإما بلى، لا يكون مقتصدا ولا لبقا مدبرا."[26] وهذا معناه أن على الإنسان أن يتدبر أموره ويتكيف مع المواقف ويواجه البلى والفقر. أي أن الفقر لابد أن يعلمنا الترقيع والخياطة.

وفي أحايين أخرى نجد نبرة الكلام في مثل هذه الأمثال تختلف وتصبح قاسية نوعا ما، حاملة نبرة النقد والهجاء و اللؤم كأن تقول العجوز " النار تحت التبن"[27] وفي هذا المثل إشارة إلى الخطر الذي تحمله المرأة زوجة الابن فتتهمها في هذا المثل أنها ذات وجهين تبدي الابتسامة وحلاوة اللسان وتخفي الأذى والبغض.

المجلد: (18) | العدد: (03) | السنة: 2026 | صفحات المقال: 432–442 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

ثم تزيد قائلة: "الشمس ما تتغطى بالغربال"[28] أي أن ما تخفيه من أسرار وطبائع وأخلاق مهما حاولت التكتم عليها فلن تستطيع ذلك وستفضح، وقد تكون هذه السلبيات موجودة في الكنة وقد لا تكون. وأمام هذا الاتهام قد تصمت زوجة الابن إذا كانت ذات أخلاق وتربية عالية، وقد ترد عليها بالمثل مظهرة لها أن الأيام ستدور وأنها كبير ة في العمر وبحاجة إليها وبالتالي لابد أن تحسن معاملتها وفي ذلك يقول المثل:" أنا نجري له باللقمة لفمه وهو يجري لي بالعود لوجهي"[29]، أي أن العروسة تخدم العجوز وتغسل وتطبخ وتنظف ولكن بالرغم من ذلك تعاملها معاملة سيئة.

هذه هي حقيقة العلاقة بين العجوز و الكنة منذ القدم ولا تزال حتى الآن، وهذا ما أكدته الأمثال:" ابليس ما يخش الجنة والعجوز ما تقبل الكنة"[30] أو بصيغة أخرى" إذا تفاهمت العجوز والكنة يدخل إبليس الجنة"[31]. هذا النّوع من الأمثال يحدّد طبيعة العلاقة بين العجوز والكنّة، وفيها ضرب من المبالغة، حيث شبهت علاقتهما بعلاقة إبليس بالجنّة؛ فالتّفاهم بينهما غير ممكن وتقبّل بعضهما لبعض ضرب من المستحيل.

4..22. المرأة ≠ الرجل:

تبدأ الحياة الزوجية هادئة في أيامها الأولى مليئة بالسعادة. والمرأة هي التي بيديها أن تجعل منها سعادة دائمة وبيدها كذلك أن تصنع تعاستها، وفي ذلك رحلة من التضحيات والصبر وهذا ما أكدته الأمثال في تلك العبارة الموجزة الجميلة التي جعلت المرأة تجمع بين المتناقضين الخير والشر، قائلة: "**الخير امرأة والشّر امرأة**. أي إن المفتاح بيد المرأة إذا أحسنت استعماله يكون مفتاحا للسعادة وأنها كذلك مصدر الحنان والخير والعطاء إذا صلحت وإذا فسدت وانحرفت تكون سببا في شقائها وشقاء الأسرة[32]. ولكن خلفية الرجل دائما تؤمن بفكرة "كيد النساء" التي رسخها المجتمع ومعتقداته، وكأنها شبح يلاحق المرأة في كل عمل أو تصرف تقوم به. فالمرأة في عيون الرجل لابد أن تبدّل حتى يحس بالراحة أي: "تبدال السروج راحة"[33]. كما أنه لا يأخذ برأيها أبدا لأن المثل يقول:" شاور مرتك وخالف رأيها"[34]. ولكنه في وقت المرض وخاصة النفاس تجده واقفا بجانبها آخذا بنصيحة المثل الشعبي:" بيع البالا والفاس على جال النفاس"[35] ولا يحب الرجل المترل وزوجته غير موجودة فيه لأن "الدار بلا مرا تولي مظلمة"[36]. وتبقى هذه المحبة حتى بعد وفاتها فيتذكر الجميل منها واهتمامها به وبأكله قائلا في حسرة وألم: "من يوم ماتت المرحومة ما أكليت كسرة مرقومة"[37]. الرجل هنا يتذكر الأشياء الجميلة التي كانت تقوم بها زوجته والتي عودته عليها وبغيابها غابت تلك العادات والأيام الجميلة.

إنّ الحقيقة القارّة حول المواقف الرّجوليّة للرّجل الجزائري والّتي تقوده إلى عدم الأخذ برأيّ المرأة، إلّا أنّه لا يستغني عنها وعن وجودها بجانبه، ويعترف ضمنيّا بأنّ حياته من دونها "مظلمة" بالإضافة إلى وقوفه معها في مرضها خاصة النّفاس. كما أنّه يشتاق إلى أكلها وعاداتها في الطّبخ و"الكسرة المرقومة"، رمز للحياة الجميلة والهنيئة.

المجلد: (18) | العدد: (03) | السنة: 2026 | صفحات المقال: 432–442 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

5.الرجل في عيون المرأة

كما حذرت الأمثال الشعبية الرجل من المرأة كذلك حذرت المرأة من الرجل بأن لا تأمنه على أسرارها وطبائعها قائلة: "ما تشبعيه منك ما اطلعيه على سرك"[38]،لأن الرجل هو دائما عدو للمرأة "مكانش قاع اللي اخذات بوها ولا خوها، غير اللي اخذات أعدوها"[39].

تفضل المرأة في الرجل رجولته وحبه للعمل ودخوله وهو محمَّل بالأغراض والسلع إلى مترله، لذلك نجدها تحفزه على العمل والكد والنشاط قائلة:" من زينك يا الراجل كي تدخل بالقفة"[40]. وأيضا "اخدم بالرطل، ولا تعطل"[41]، وهنا تحفز المرأة الرجل على العمل والابتعاد عن الكسل، لأن المرأة عادة لا تفضل الرجل الذي يبقى طيلة النهار في المترل دون عمل، وكلامها في هذا السياق لاذع من جهة ومنطقي من جهة أخرى كأن تقول له: "**أكل** ومرعى وقلة صنعة، وأيضا: ""[42]. والذراع واليد بالنسبة للرجل وفي ثقافتنا الشعبية رمز للعمل والنشاط. وإذا كان الرجل كسولا يقال له: "لا بإيده ولا بالمنجل"[43] وفي السياق نفسه يقال: "الرجل من الفحم، يجي بالقفة واللحم"[44].أي أنه يفعل المستحيل لإحضار القوت لأسرته. فهذه الأمثال في مجملها تحاكي صورة الرّجل في عين المرأة على أنّه نموذج للرجل الكادح المحبّ للعمل والّذي يسعى وراء قوت يومه لا الرّجل العاطل المتكاسل؛ فالمرأة ميالة بطبعها لصفات الرّجولة والّتي أساسها القوامة. وعدم ثقتها فيه دال على فطنتها ووعيها بطبيعة الرجل.

6. خاتمة:

في الأخير يتبين لنا أنّ صورة المرأة في الأمثال الشعبيّة الجزائريّة قد كان حضورها حضورا مركزيّا في الذّاكرة الثّقافيّة والاجتماعيّة للمجتمع الجزائري. وهذا ما قادنا لاستخلاص النّتائج الآتية:

إنّ ما أتت عليه الأمثال الجزائريّة المتعلقة بحضوة المرأة في وسط مجتمعها ليست مجرّد عبارات موجزة تتداولها الأجيال فيما بينها، وإنّما هي نسق ثقافيّ يعكس جملة من التّصوّرات والقيم والأحكام الّتي صيغت حول المرأة، وهي تعكس مكانتها داخل المجتمع الجزائري.

- أن قصص المرأة في الأمثال الشعبية هي تلك الحكايات والمعاني التي تتوارى خلف هذه الأمثال، فالأم الحنونة والمرأة الحكيمة والزوجة الصبورة والحماة و الكنة هي كلها عناوين لقصص وحكايات المرأة لخصتها الأمثال الشعبية وفي تسلسلها شكلت قصة متكاملة عنها.
- المرأة في المثل قد تكون هي البطلة. فينظر إليها على أنها تارة سند للرجل وتارة على أنها خادمة، لها مواصفات لابد أن تتصف بها وهي بمثابة معايير للمرأة المثالية.
- تتجسد الأبعاد الدرامية لقصة المرأة في الأمثال الشعبية من خلال تلك الصراعات مع أم زوجها ومع زوجها ومع رؤية المجتمع لها.

- وفقا للمنطلقات الثّقافيّة، يمكننا القول بأنّ المثل الشّعبي أسهم في إعادة إنتاج بعض الصّور النّمطيّة المتعلّقة بالمرأة وترسيخها عبر التّداول اليومي، وبالأخص إذا ما نظرنا إلى تلك الأحكام الضّمنيّة فيه المتعلّقة بالمسلمات الاجتماعيّة والّتي لا يمكن أن تخضع للمساءلة.
- يحمل المثل الشّعبي كثافة دلاليّة وقدرة على الانتشار والاستمراريّة عبر أجيال متتاليّة، إذ يمكن لنا أن نعتبره وثيقة ثقافيّة تتكشّف من خلالها الذّهنيّات السّائدة داخل المجتمعات، كما أنّها مرآة تعكس لنا التّحوّلات الّتي عرفتها علاقة المرأة بالمجتمع.

هكذا تمثلت صورة المرأة في الأمثال الشّعبية الجزائرية والّتي كانت تتراوح بين مدّ وجزر، بين رفض وقبول، فأحيانا نراها ركيزة وسندا فاعلا داخل بنية المجتمع، وفي أحايين أخرى يجسّدها المثل على أنّها مجرّد عالة على من ينجبها. وتبقى المرأة مواصلة رحلة جهادها وصبرها في هذه الحياة، إذ لا يمكن جعل هذه القصة خاتمة لأنها ستصبح أمًّا فيا بعد وستتحول إلى عجوز أيضا بعد تزويج أبنائها، وتبقى عجلة الحياة تدور وتبقى الأمثال خالدة وتتوارث من جيل إلى آخر.

ختاما نقول: أنّنا بحاجة إلى قراءة الأمثال الشّعبيّة قراءة نقديّة لا تكتفي بتسجيل ما تتضمّنه من أحكام، وإنّما يجب أن نوجه الدّفة إلى تفكيك الأنساق الثّقافيّة والاجتماعيّة الكامنة وراءها، ولا يمكننا أن نغفل معها فاعليّة السّياق التّاريخي والاجتماعي الّذي أنتجها وظروف تداولها. إضافة إلى ذلك فنحن أمام تحوّلات جذريّة في الفكر وفي البنى الاجتماعيّة التي عرفها المجتمع الجزائري مؤخرا، وهو ما يفتح المجال أمام إعادة النّظر في كثير من هذه التّصوّرات، والكشف عن الفارقيّة بين الصّورة المُرسّخة يفعل الموروث الشّعبيّ والصّورة الجديدة للمرأة بوصفها ذاتا فاعلة ومشاركة في مختلف ميادين الحياة.

7. الهوامش:

[1] جمال طاهر ، موسوعة الأمثال الشعبية دراسة علمية من موقع www.kotobaralia.com :

[2] المرجع نفسه، ص25.

[3] بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف،ط1، 1998، ص8

[4] جمال طاهر داليا، جمال طاهر، موسوعة الأمثال الشعبية، ص 26 .

[5] المرجع نفسه، ص288.

[6] المرجع نفسه، ص288.

[7] رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة، ص115.

[8] جمال طاهر ،موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية، ص 123.

[9] المرجع نفسه، ص111.

[10] قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، بالأمثال يتضح المقال، تر: عبد الرحمن الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص154.

[11] الذاكرة الشعبية لمدينة مستغانم

[12] قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص150.

[13] رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص45

[14] الذاكرة الشعبية لمدينة مستغانم

[15] ثليثة بليردوح، صورة المرأة الجزائرية بين المثل الشعبي وتماثلات المجتمع، مجلة دراسات م12 ع 2 – 2021، ص289.

[16] قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص152.

[17] ثليثة باليردوح، صورة المرأة الجزائرية، ص292.

[18] رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص75.

[19] قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص154.

[20] المرجع نفسه، ص150.

[21] المرجع نفسه، ص227.

[22] المرجع نفسه، ص240.

*– على الأرجح أنّ هناك خطأ في كلمة "الأخمة" لأنّها لا توحي بالمعنى المطلوب، فالمتداول هو قولهم:" لو كان كنت زينة بالحومة ما يعيفوك الصيّادة".

[23] المرجع نفسه، ص245.

[24] عبد الملك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية تحليل لمجموعة من الأمثال الزراعية والاقتصادية، ديوان المطبوعات الجامعية،ط3، 2014، ص41.

[25] المرجع نفسه، ص44.

[26] المرجع نفسه، ص42.

[27] المرجع نفسه ،ص64.

[28] المرجع نفسه، ص 70.

[29] المرجع نفسه، 148.

[30] رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية ،ص24.

[31] المرجع نفسه، ص36.

[32] المرجع نفسه، ص71.

[33] قادة بوتارن، الامثال الشعبية الجزائرية، ص153.

[34] الذاكرة الشعبية لمدينة مستغانم .

[35] الذاكرة الشعبية لمدينة مستغانم.

[36] بن هدوقة، أمثال جزائرية المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، وحدة رغاية، 1993، ص155.

المجلد: (18) | العدد: (03) | السنة: 2026 | صفحات المقال: 432–442 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

[37] رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص183 .

[38] الذاكرة الشعبية لمدينة مستغانم.

[39] الذاكرة الشعبية لمدينة مستغانم.

[40] رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية ،175.

[41] عبد الملك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص148.

[42] جمال طاهر ،موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية، ص89.

[43] المرجع نفسه، ص90.

[44] عبد الملك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية ، ص148.

8. قائمة المصادر والمراجع:

- بورتان، قادة، (د.ت)، الأمثال الشعبية الجزائرية، بالأمثال يتضح المقال، تر: عبد الرحمن الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- بن هدوقة، عبد الحميد،(1993)، أمثال جزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، وحدة رغاية.
- خدوسي رابح، (د.ت)، موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة.
- الصّالح، بن علي محمد،(1998)، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف،ط1.
- مرتاض، عبد الملك، (2014)، الأمثال الشعبية الجزائرية تحليل لمجموعة من الأمثال الزراعية والاقتصادية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3.

– المقالات:

- بليردوح ثليثة، صورة المرأة الجزائرية بين المثل الشعبي وتمثلات المجتمع، مجلة دراسات م12، ع2-2021.

– موسوعة:

- طاهر جمال، داليا جمال طاهر، موسوعة الأمثال الشعبية دراسة علمية، (كتاب الكتروني)، من موقع : www.kotobaralia.com